بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾[1]

[1]- سورة النساء: آية ٥٢.

هوية الكتاب

اسم الكتاب: .....دروس تمهيدية في التدبر القرآني.

اسم المؤلف: تقريرات درس سماحة الشيخ راضي السلمان الأحسائي.

اسم المقرر: .....الشيخ مُحَمَّد باقر البراهيم الأحسائي.

الطبعة وسنة الطبع: .....الطبعة الأولى – لعام ١٤٤٠هجرية ٢٠١٩م

اسم الناشر: .....دار هجر للتحقيق والترجمة والطباعة والنشر التابعة للمدرسة الأحسائية في النجف الأشرف.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق في بغداد (١٤١٦) ٢٠١٧م

دروس تمهيدية في

التدبر القرآني

تقريرٌ لدروس التدبر القرآني التي ألقاها

سماحة الشيخ راضي السلمان الأحسائي (حفظه الله)

على طلاب المدرسة الأحسائية في النجف الأشرف.

تقرير وإعـــداد:

الشيخ محمد باقر بن حسن البراهيم الأحسائي

شارك في التنضيد: عبد الله حسن البراهيم.

مُقَدِّمَة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة على نبيه المصطفى، وآله الطاهرين

قال الله تبارك تعالى في كتابه الكريم:

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾[1]

منذ الأيام الأولى التي تشرفت فيها بمجاورة باب مدينة علم رسول الله صلى الله عليه وآله، أمير المؤمنين وسيد الموحدين إمام المتقين علي بن أبي طالب عليه السلام؛ في ربوع النجف الأشرف عاصمة التشيع؛ ومعقل الثقافة الإسلامية في عام ١٤٣٠هـ.

نشأت لدي فكرة تأسيس مدرسة علمية تزاحم المدارس المتناثرة في أرجاء وأروقة الحرم العلوي المطهر؛ وتحمل أسم أحد أعلام منطقتنا الحبيبة الأحساء، وتكون ملاذاً لأبنائنا الأعزة، وطلبتنا المتميزين.

[1] – سورة النساء: آية ٥٢.

- **حلم يتحقق على أرض الواقع:**

واستلزم مخاض هذه الفكرة ثلاث سنوات من الجهد والعناء؛ حتى تحقق الحلم وصار حقيقة في شهر ربيع الولادة النبوية من سنة ١٤٣٣؛ وما كان لذلك الحلم أن يتحقق إلا بالدعم المعنوي والمادي من سماحة الحكيم الإلهي والفقيه الرباني آية الله الميرزا عبد الله الحائري الإحقاقي (دام ظله).

ثم كان الهم الأكبر والمسؤولية العظمى؛ هي تربية هذا المولود الجديد ليشب ويكبر بين أقرانه ومن سبقوه، ويكون متميزا عنهم، منطلقاً مما انتهوا إليه.

ولعل من أهم وأصعب العقبات؛ هي اختيار المنهج الذي ستعتمد عليه هذه المدرسة لطلابها ومرتاديها، فهل سيكون المنهج القديم والتقليدي الذي تصر عليه بعض المدارس النجفية؟، أو المنهج الجديد والتجديدي الذي اعتمدته بعض المدارس الأخرى؛ وهل سنقتصر على الدروس المعتادة غالباً في الحوزة النجفية، أم نحتاج إلى إضافة دروس أخرى يحتاجها طالب اليوم في ظل المتغيرات المتسارعة؟

وبعد تفكير طويل واستفادة من بعض التجارب المعاصرة، ومن لهم باع وتجربة في هذا المجال، تقرر الآتي:

١- الاستفادة قدر الإمكان من المناهج الجديدة والمعاصرة دون إهمال المناهج القديمة كلياً.

٢- صياغة بعض المناهج القديمة بما يتناسب والمستجدات العصرية الحديثة.

٣- تأسيس مناهج جديدة تكون عوناً للطالب على مجارات تطورات هذا العصر، وبصياغة وأسلوب يتماشيان مع العصر الحديث.

- **القرآن الكريم وأهمية وجوده في المناهج الحوزوية:**

ولقد كان من أهم الدروس التي لم تعطى اهتماماً كافياً في الحوزة النجفية المباركة هي العلوم المرتبطة بالقرآن الكريم في شتى معارفه وفنونه، مما حدى بنا أن نسد هذا الخلال في مدرستنا المباركة من خلال الدروس التالية:

أ- دروس موجز علوم القرآن.

ب- دروس في فن التجويد.

ج- دروس في التدبر القرآني.

- **الكتاب الذي بين يديك:**

وما بين يديك – أيها القارئ الكريم – كان ثمرة تلك الدروس التي منَّ الله عليّ بإلقائها في هذه المدرسة المباركة للمرحلة التمهيدية من السنة الدراسية لعام ١٤٣٤.

حيث كانت جهود بحث واسع في المصادر التي تكلمت حول التدبر القرآني مع قلتها ونُدرتها، وإضافة نظرتي الشخصية المتواضعة التي استفتها من خلال التأمل في بعض الآيات والروايات.

ولقد قام مشكوراً جملة من الطلاب الأعزاء بكتابتها وإعدادها لتكون منهجا دراسياً للسنوات القادمة، وكان من بينهم الطالب المجد، والابن العزيز الشيخ محمد باقر نجل الحاج حسن البراهيم الأحسائي (سدد الله خطاه)، فأسأل الله أن يوفقني لإعادة النظر فيما كتب وإعداده وإتمامه ليكون لائقاً بهذه المدرسة المباركة.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

راضي ناصر السلمان الأحسائي

في يوم ذكرى مجدد المذهب

الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام

١٤٣٤/١٠/٢٥هـ النجف الأشرف

- **تمهيد:**

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله كلما وقب ليل وغسق، والحمد لله كلما لاح نجم وخفق، والحمد لله غير مفقود الإنعام، ولا مكافئ الإفضال، والصلاة والسلام على خير الانام نور الله الاعظم، ومظهر كرم الله محمد وآله الطيبين الطاهرين وعجل اللهم في فرج مولانا صاحب العصر والزمان.

مناهج البحث العلمي وطرقها:

للبحث العلمي طرق عديدة حسب نوع، ومكان الدرس فمنها:

المنهجية الصامتة: وهي ما يكون الدرس، أو البحث فيها غير متفاعل بين الطالب والأستاذ، واستخدام هذه المنهجية يكون عادة في تسجيل الدروس أو المباحث.

المنهجية التفاعلية: وهي ما يكون الدرس أو البحث فيها متفاعل بين الطالب والأستاذ، واستخدم هذه المنهجية يكون عادة في الدروس الذهنية.

المنهجية الإبداعية: وهي ما يكون الدرس فيها، أو البحث معتمداً على الإستنتاج من قبل الطالب والأستاذ، وبهذا لا يكون الدرس والبحث مملاً.

ومن حديث رسول الله صلى الله عليه وآله: «**العلم خزائن ومفاتيحه السؤال فاسألوا رحمكم الله فإنه يؤجر أربعة: السائل، والمتكلم، والمستمع، والمحب لهم**»[1].

[1] – بحار الأنوار: ج٧٤ ص١٤٤.

(تعريف التدبر القرآني)
في اللغة والاصطلاح

التدبر:

لغة: من (دَبَرَ) وهو النظر إلى عواقب الأمور، وأصله الدبر، ومنه التدابر بمعنى التقاطع؛ لأن كل واحد يولي الآخر دبره.

إصطلاحاً: التأمل في معاني القرآن، أو التفكر والتأمل لآيات القرآن من أجل فهمه، وإدراك معانيه وحِكَمِه، وما يريده الله ﷻ بحسب ما أعطاه الله للإنسان من قابلية وفهم.

أقسام التدبر

بحسب نظر أحد العلماء فإن التدبر القرآني ينقسم إلى:

التدبر السطحي: وهو معرفة معاني ألفاظ القرآن الكريم فقط.

التدبر المتوسط: وهو معرفة الأجواء المحيطة بالآيات المباركة بالإضافة إلى معرفة المعاني

التدبر العميق: وهو التفكر والتوسع لما وراء الكلمات القرآنية، وإستكشاف علوم القرآن وخفاياه التي أودعها الله سبحانه وتعالى.

توصيات القرآن الكريم و السنة النبوية بالتدبر

١) قال تعالى في محكم كتابه المجيد: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[١].

٢) قال سبحانه وتعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾[٢].

[١] – سورة محمد: آية ٢٤.

[٢] – سورة النساء: آية ٥٢.

فمن خلال الآيتين السابقتين يستطيع أي إنسان أن يقيس مدى تقبل قلبه وإنفتاحه وعدم قابليته –من خلال التدبر– بحيث يرى مدى تدبره للقرآن الكريم.

خلاصة: إذا لم يكن الفرد متدبراً فإن قلبه مقفول عن هذا الأمر، والعكس إن كان من المتدبرين.

٣) عن أبي عبد الله يروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «**ألا لا خير في قراءة ليس فيها تدبر، ألا لا خير في عبادة ليس فيها تفكر**»[١].

في فضائل القرآن:

قال صلى الله عليه وآله: «**نوّروا بيوتكم بتلاوة القرآن، ولا تتخذوها قبوراً كما فعلت اليهود والنصارى**»[٢]

[١]– الوافي: ج١ ص١٦٣.

[٢]– الوافي: ج٩ ص١٧٣٧.

الفرق بين التدبر والتفسير

التفسير:

لغة: البيان والكشف ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾[1].

إصطلاحاً: الكشف عن مدلول اللفظ، وبيان المعنى الذي يشير إليه اللفظ.

يقسم التفسير إلى:

١) تفسير القرآن بالقرآن: وفيه تقرن بعض الآيات مع بعضها الآخر، لتفسر بعضها للبعض الآخر.
٢) تفسير القرآن بالسنة: وفيه يفسر القرآن من خلال الأحاديث والروايات.
٣) تفسير القرآن بالرأي: وفيه يتم التفسير برأي الشخص المفسر، وهو غير جائز.

الفروقات بين التدبر والتفسير:

التدبر:

١) التفاعل مع الآيات، والإعتقاد بما دلت عليه، وامتثال أوامرها.
٢) يغذي القوة العملية، والإيمانية.
٣) إن الله أمر به عامة الناس، فلذلك خوطب به ابتداءً الكفار وذمهم الله على تركه.
٤) يكفي فيه المعرفة لمعنى كلمات القرآن.

[1] – سورة الفرقان: آية ٣٣.

التفسير:

١) كشف المعنى المراد من الآية.

٢) يغذي القوة العلمية.

٣) تخصص العلماء في غالب الأمر.

٤) له قواعد وشروط وأقسام وكيفيات معينة.

النتيجة: إن التدبر غاية أرادها الله منّا من خلال التفاعل والعمل، والتفسير وسيلة للوصول إلى تلك الغاية.

الفرق بين التدبر و التفسير بالرأي

التفسير بالرأي:

قد وردت معاني كثيرة للتفسير بالرأي من أهمها:

١) تفسير القرآن اعتماداً على الرأي الشخصي في مقابل الفهم العام للقرآن، أي بأنه لا يوجد شيء من الآيات أو الأحاديث أو الروايات يسند هذا الرأي.

٢) تفسير القرآن اعتماداً على غير ما ورد عن أهل البيت عليهم السلام، ويشمل ذلك الأخذ بالروايات التي دست بالتراث الإسلامي (الإسرائيليات)، ومن أشهر هذه الروايات الرواية التي تقول: أن جبرائيل نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وشق صدره وأخرج نكتة سوداء وما إلى ذلك من هذه الروايات.

٣) هو تفسير القرآن اعتماداً على الاجتهاد الشخصي مع مخالفته لصريح القرآن وصحيح سنة الرسول و الآل عليهم السلام.

حكم التفسير بالرأي:

كثير من الروايات والآيات نهت عنه لذا قد يشتبه البعض بين التدبر والتفسير بالرأي، ومنها:

١) قوله صلى الله عليه وآله: «**من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار**»[١].

٢) عن الله عز وجل في حديث قدسي: «**ما آمن بي من فسر كلامي برأيه**»[٢].

٣) قوله صلى الله عليه وآله: «**من فسر القرآن برأيه فقد أفترى على الله الكذب**»[٣].

---

[١] – التفسير الصافي: ج١ ص٣٥.

[٢] – فرائد الأصول للشيخ الأنصاري: ج١ ص١٤٠.

[٣] – بحار الأنوار: ج٣٦ ص٢٢٧.

النتيجة:

على الإنسان أن لا يقع في هذه المعاني السابقة بعنوان التدبر، حيث أن التدبر يعتمد بشكل كلي على الروايات الواردة عن أهل بيت العصمة عليهم السلام.

في فضائل القرآن:

قال صلى الله عليه و آله: «**لا يعذب الله قلبا وعى القرآن**»[1]

قال مولاي الإمام الباقر عليه السلام: «**ورجل قرأ القرآن فوضع دواء القرآن على داء قلبه فأسهر به ليله وأظمأ به نهاره وقام به في مساجده وتجافى به عن فراشه فبأولئك يدفع اللَّه العزيز الجبار البلاء وبأولئك يديل اللَّه تعالى من الأعداء وبأولئك ينزل اللَّه الغيث من السماء**»[2].

[1] – وسائل الشيعة: ج٦ ص١٦٧.

[2] – الوافي: ج٩ ص١٧٠٧.

الحث و الترغيب على التدبر من آيات القرآن و الروايات

لقد حثتنا آيات وروايات عديدة عن المعصومين على التدبر في القرآن الكريم، منها:

قال سبحانه وتعالى في كتابه المجيد: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[1].

في هذه الآية عدة تفاسير وعدة أقوال وكل قول بحسب لحاظ معين:

١) جعل الله التدبر من الغايات التي من أجلها أنزل القرآن، وذلك لوجود لام السببية، ﴿لِيَدَّبَّرُوا﴾.

٢) إن منهج التدبر في القرآن الكريم لا يتّبعه إلا أولوا الألباب، فالمالك للبصيرة والعقل عندما يلتفت إلى آيات القرآن يتبين له عدم إمكان صدوره إلا من الله سبحانه و تعالى.

٣) إن على المسلمين أن يتدبروا القرآن؛ لتستقر عندهم صحته، وتسكن أنفسهم إلى العمل به.

٤) إن تدبر الآيات هو التفكر فيها والاتعاظ بما ورد فيها من مواعظ.

٥) إن في هذه الآية إسلوب بلاغي جميل وهو المقابلة بين قوله ﴿ لِيَدَّبَّرُوا﴾ و﴿لِيَتَذَكَّرَ أُولُو الأَلبَابِ ﴾ ويفيد هذا الإسلوب: أن المراد بضمير الجمع (ـوا) الناس عامة دون استثناء.

[1] – سورة ص: آية ٢٩.

سؤل الإمام الصادق عليه السلام عن قوله تعالى ليدبروا آياته فقال: «**أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة صلوات الله عليه وعليهم أجمعين فهم أهل الألباب الثاقبة**»[1]

وقال عليه السلام: «**وكان أمير المؤمنين عليه السلام يفتخر بها ويقول: ما أعطي أحد قبلي ولا بعدي مثل ما أعطيت**»[2].

في الرواية الشريفة قد يقصد أحد، أو كلا المعنيين:

١) حقيقة، إن الذين يتدبرون الآيات بحقيقتها هم: أمير المؤمنين وأهل بيته عليهم السلام؛ لأنهم عدل القرآن.

٢) إن أمير المؤمنين عليه السلام من آيات الله التي أمرنا ويأمرنا الله بأن نتدبر فيها، حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**أنا مدينة العلم وعلي بابها**»[3].

في فضائل القرآن:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**ألا أخبركم بالفقيه حق الفقيه، من لم يُقنط الناس من رحمة الله، ولم يؤمنهم من عذاب الله، ولم يرخص في معاصي الله ولم يترك القرآن رغبة عنه إلى غيره، ألا لا خير في علم ليس فيه تفهم ألا لا خير في قراءة ليس فيها تدبر ألا لا خير في عبادة ليس فيها تفكر**»[4].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده**»[5].

---

[1] – تفسير القمي: ج٢ ص٢٣٤.

[2] – تفسير القمي: ج٢ ص٢٣٤.

[3] – بحار الأنوار: ج١٠ ص١٢٠.

[4] – الوافي: ج١ ص١٦٣.

[5] – ميزان الحكمة: ج٣ ص٢٥٢٢.

التدبر القرآني و الثمار التي يؤدي إليها

بعد تعرفنا على أن التدبر أمر إلهي، يجب أن نتعرف على محصول التدبر في القرآن الكريم، فعندما نتدبر القرآن الكريم نحصل على كنز وفير من المضامين العميقة.

نتائج رئيسية للتدبر القرآني:

أ) التأثر بآيات الله: وهي من أهم النتائج التي يجب أن نصل إليها، حيث أن الإنسان إذا لم يتأثر بالقرآن لا يعد متدبراً.

أمثلة للتأثر بآيات الله:

يروي أحد أصحاب الإمام الصادق:كان يصلي في بعض الأيام فخر مغشياً عليه أثناء الصلاة فسئل بعدها عن غشيته؟ فقال عليه السلام:«**مازلت أردد هذه الآية حتى سمعتها من قائلها**»[1] وهي: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[2].

إذن فإن الإنسان كلما سبح متدبراً في آيات القرآن الكريم بدأت تنعكس على قلبه، وفعله، ولسانه، فإذا انعكست فيه وتأثر بها، أصبح مصداقاً من مصاديق المتدبرين.

لكي لا يقول أحدهم بأن المثال السابق حدث لإمام معصوم، ونحن غير مشمولين، نورد قصة أحد عوام الناس، وهو الفضيل بن عياض.

[1] – تفسير الصراط المستقيم: ج٣ ص٤٩٥.

[2] – سورة الحمد: آية ٥.

كان هذا الرجل قاطعاً للطريق فاعلا للمعاصي، فذات يوم وقع حب فتاة في قلبه، فتتبعها إلى أن عرف مقرها فذهب في الليل لينال بغيته منها فبينما هو يتسلق الجدار سمع تالياً يتلوا : ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾، فقال: أي رب قد آن.

فبعد ذلك تاب الفضيل و صار من كبار الزهاد و العباد.

فيجب علينا أن نعتبر بمثل هذه القصص، بحيث أن آية واحدة تدبر فيها فقلبت حياته رأساً على عقب.

نتيجة: التدبر يوصل إلى التأثر.

ب- إنفتاح الآفاق الواسعة للإنسان:

إن كل المفسرين من عصر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى عصرنا الحالي لا يستطيعون القول بأن القرآن فُسّر على أكمل وجه، فهو لا تفنى عجائبه، كما ورد عنهم عليهم السلام.

إن في القرآن جوانب تحتاج إلى إعمال العقل، فنجد أن كثيراً من الاكتشافات الموجودة في القرآن الكريم، لم نصل إليها إلا بعد ظهورها في العلم الحديث.

ومثال ذلك:

نقلا عن أحد الأطباء في مصر قال: كان هناك مؤتمر طبي في القاهرة، وكان فيه كبار الجراحين خصوصاً أخصائيي جراحة الدماغ يقول: صعد أحدهم على المنصة وأعلن عن اكتشاف باهر وصلوا إليه وهي وظيفة مقدم الدماغ حيث قال: بعد جهد جهيد وصلنا إلى أن المسؤول الأول عن الكذب والخطأ هو مقدم الدماغ، فبعد ما انتهى من خطابه صعت على المنصة مهنئا، فقلت: أهنئكم على هذا الاكتشاف، ولكن أود أن أخبركم بأن قرآننا

أشار إلى هذا الإكتشاف قبل ألف و أربع مئة سنة، حيث قال تعالى في محكم كتابه المجيد: ﴿نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾[1].

ورد عن أهل البيت عليهم السلام عديد من الأحاديث في هذا الموضوع منها:

قال مولانا الإمام الباقر عليه السلام: «إن هذه القرآن فيه منار الهدى ومصابيح الدجى فليجل جال بصره ويفتح للضياء نظره فإن التفكر حياة قلب البصير كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور»[2].

قال الإمام سيد الساجدين وزين العابدين عليه السلام: «**آيات القرآن خزائن، فكلما فتحت خزانة ينبي لك أن تنظر ما فيها**»[3].

ج- في التدبر علاج مشاكل الإنسان:

إنّ في القرآن الكريم علاج لمشاكل الإنسان، سواء كانت هذه مشاكل روحية، أم مادية إجتماعية، أم سياسية بل كل شيء يهم الإنسان حتى العضوية.

نورد شاهدين على إدعائنا:

١- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ﴾[4].

٢- ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[5]

نتيجة: الإنسان كلما قرأ القرآن يزداد إطمئناناً وإرتياحاً.

---

[1]- سورة العلق: آية ١٦.

[2]- وسائل الشيعة: ج٤ ص٨٢٨.

[3]- وسائل الشيعة: ج٦ ص١٩٨.

[4]- سورة يونس: آية ٥٧.

[5]- سورة الإسراء: آية ٨٢.

في فضائل القرآن:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: « **ألا من تعلم القرآن وعلمه وعمل بما فيه فأنا له سائق إلى الجنة ودليل إلى الجنة**»[1].

[1]- ميزان الحكمة: ج٣ ص٢٥٢٢.

صفات المتدبرين

إن المتدبرين وصفوا في القرآن الكريم، وفي روايات أهل بيت النبوة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بصفات عديدة نورد بعض الآيات والروايات التي أشارت إليها:

الآية الأولى: قال سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾[1].

من الصفات التي تبينها لنا الآية المباركة:

إنّ المتدبرين بمجرد سماعهم للقرآن الكريم، نرى أعينهم تفيض من الدمع، ونتيجة هذا البكاء هو معرفتهم لله سبحانه وتعالى.

إن المتدبرين دائموا الإستشعار بأنهم عباد الله ومخلوقاته، كما بينته نهاية الرواية.

حول هذه الآية المباركة والمتدبرين:

إن هذه الآية الكريمة طرحت لنا معادلة، أو بالأحرى قاعدة، هي أن القارئ المتدبر لابد وأن يتصف بصفتين:

١) معرفة الحق وطريقه، وهم محمد وآل محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

٢) معرفة الحق تستلزم المقارنة للإقرار والإيمان، وعدم جحد الحق والحقائق.

[1] – سورة المائدة: آية٨٣.

مثال ذلك: نعلم أن أباجهل عليه آلاف اللعنات، قد عرف الحق وأهله ولم يؤمن ويسلم، فلم تنفعه معرفته بالحق من دون إقرار.

الآية الثانية: قال ﷻ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[1].

من الصفات التي تبينها الآية الكريمة:

إن هؤلاء المؤمنين بذكر الله توجل قلوبهم، وإضافة لذلك يزداد إيمانهم كلما تليت عليهم آيات الله سبحانه وتعالى.

إنّ هذه الثلة المؤمنة دائماً تجدهم متوكلين على الله جل جلاله.

حول مضامين هذه الآية:

على كل مؤمن أن يطمح دائماً إلى الزيادة في العلم والعمل والدرجات العليا، كما قال إمامنا أبو عبد الله جعفر الصادق عليه السلام: «**من استوى يوماه فهو مغبون، ومن كان آخر يوميه خيرهما فهو مغبوط، ومن كان آخر يوميه شرهما فهو ملعون، ومن لم ير الزيادة في نفسه فهو إلى النقصان، ومن كان إلى النقصان فالموت خير له من الحياة**»[2].

وأيضاً قال عليه السلام: «**كلكم في الجنة، فتنافسوا في الدرجات**»[3].

[1] – سورة الأنفال: آية ٢.

[2] – وسائل الشيعة: ج١٦ ص٩٤.

[3] – أمالي الشيخ الطوسي: ص٧٢٣.

إذاً أئمتنا الأطهار عليهم السلام دائما يحثوننا ويرشدوننا إلى رفع طموحنا للوصول إلى أعلى المراتب.

الآية الثالثة: قال سبحانه وتعالى في كتابه المجيد: ﴿وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾[1].

من الصفات التي تبينها لنا الآية المباركة:

المتدبرون للقرآن الكريم يزيد إيمانهم كلما استمعوا لآيات القرآن الكريم، وإضافة لتلك الزيادة استبشارهم بها، ولعل استبشارهم هو دليل على يقينهم بزيادة إيمانهم كلما نزلت آية جديدة.

حول هذه الآية المباركة:

ينقسم الناس عند نزول القرآن الكريم إلى:

القسم الأول: وهم الذين يستبشرون بنزول القرآن الكريم، ويزداد إيمانهم –ويكون استبشارهم لزيادة إيمانهم بنزول القرآن–.

القسم الثاني: وهم الذين يستاءون بنزول القرآن الكريم، فلا يزدادون إلا بعداً، ولا يموتون إلا وهم كافرون، ولعل استياءهم يكون لزيادة التكاليف عليهم، فيثقل عليهم النفاق.

الآية الرابعة: قال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾[2].

[1] – سورة التوبة: آية ١٢٤.

[2] – الإسراء: آية ١٠٧.

من الصفات التي تبينها لنا الآية المباركة:

إنهم كلما سمعوا القرآن، وتلي عليهم يزدادون تذللاً، وخوفاً وخشيتاً من الله سبحانه تعالى، وهذه الصفات من علامات زيادة الإيمان.

ملاحظة: من المعلوم أن أقرب الحالات التي يكون عليها الإنسان إلى الله سبحانه وتعالى هي السجود، وذلك أنه يضع أشرف شيء عنده وهو الجبين على أحقر شيء وهي الأرض، إذ هو كمال التذلل لله سبحانه وتعالى، وكذلك إن هذا العمل هو من أشد الأعمال التي تبغض إبليس اللعين.

الآية الخامسة: قال سبحانه وتعاله في كتابه المبين: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾[1].

من الصفات التي تبينها لنا الآية المباركة: إنهم أهل الإتعاض والبصيرة.

حول هذه الآية المباركة:

إن الله سبحانه وتعالى في هذه الآية المباركة ذكر هذه العبارة ﴿ذُكِّرُوا﴾ ولم يقل (أُخبِرُوا) وهذا دليل على أنهم قد سمعوا بهذه الآيات في العوالم السابقة من قبل –حينما أخذ الله من خلقه العهد والميثاق– فذُكِّروا بها في هذا العالم.

﴿لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾:

[1] – الفرقان: آية ٧٣.

لم: أداة نفي وجزم وقلب، أي أن هؤلاء المذَكَّرُون ليسوا بصم ولا عمياناً حيث أنهم يسمعون ويبصرون الحق.

ج- ﴿صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾:

في هذا الجزء من الآية المباركة، قد يشتبه البعض بأن الصمم والعمى هما الدنيويان الحسيان، بينما المفهوم هو أنهم ليسوا بصم ولا عميان القلوب، بل قلوبهم تسمع وترى الحق وهو ما يسمى بالبصيرة، كما قال إمامنا ومولانا أبو عبد الله عليه السلام:« ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ **مستبصرين ليسوا بشكاك**»[1].

الآية السادسة: قال عز وجل في كتابه الحكيم: ﴿وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ﴾[2].

من الصفات التي تبينها لنا الآية المباركة: إنهم أهل التسليم لأوامر الله تعالى.

التسليم: هو القبول بكل ما يأتي به الشرع، سواء وافق هوى النفس أم لا.

وبعبارة أخرى إنهم قد أسلموا لله إسلاماً مطلقاً، بحيث لا يتراجعون عن حكم الله، فإبليس اللعين مثلاً قد أُخرج من صفوف الملائكة لأنه لم يسلِّم لله التسليم المطلق.

قال سبحانه وتعالى حول هذا الموضوع: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[3].

و كذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾[1].

---

[1]- بحار الأنوار: ج٦٦ ص٢٦٢.

[2]- سورة القصص: آية ٥٣.

[3]- سورة آل عمران: آية ٣١.

الآية السابعة: قال جل وعلا في كتابه المجيد: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ[٢]﴾.

من الصفات التي تبينها لنا الآية المباركة:

أن المتدبرين هم الحاصلين على الهداية الخاصة من الله سبحانه وتعالى.

حول هذه الآية المباركة:

إن المتدبر للقرآن لابد وأن يكون خاشعاً خاشياً من عظمة الله سبحانه وتعالى حين يسمع كلامه المنزل؛ لكي ينال هدايته جل وعلا.

الهداية قسمان هما:

١- الهداية العامة: وهي لكافة الخلق، كما قال فيها جل وعلا: ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى[٣]﴾

٢- الهداية خاصة: وهي الهداية التي لن يحصل عليها إلا بالتمسك بالحبل الممدود وهو القرآن وأهل البيت عليهم السلام كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي كتاب الله و عترتي أهل بيتي**»[٤].

---

[١]- سورة الأحزاب: آية ٣٦.

[٢]- سورة الزمر: آية ٢٣.

[٣]- سورة طه: آية ٥٠.

[٤]- آمالي المفيد: ص٤٦.

معينات التدبر القرآني

إن الدخول في لجج هذا النور العظيم –القرآن الكريم– يُمثل له بدخول الغابة، لأن الإنسان لابد له وأن يتهيأ قبل الدخول فيها، كذلك القرآن لابد لنا من التهيؤ قبل الشروع فيه بالتأدب معه، فإننا في حياتنا العادية لا نذهب إلى الاجتماعيات العامة إلا ونحن متهيئون ومتأدبين بجميع آداب ذلك المحل، كذلك القرآن الكريم له آداب وضعها الله سبحانه وتعالى لنا عن طريق رسوله صلى الله عليه وآله وآل بيته عليهم السلام، وأوصونا بالالتزام بها؛ لأن الإنسان إذا لم يتأدب مع القرآن فإنه سيعاقب على ذلك.

أولاً الآداب المهيئة:

وهي الآداب التي تكون قبل قراءة القرآن، ومنها:

١– تنظيف طريق القرآن:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**نظفوا طريق القرآن، قيل يا رسول الله وما طريق القرآن؟ قال: أفواهكم قيل: بماذا؟ قال: بالسواك**»[١].

نظافة الفم على نوعين فأيها يقصد رسول الله صلى الله عليه وآله؟

نظافة معنوية: وهي التي تكون عن قول الكلام الفاحش أو الغيبة والكذب وغيره من الألفاظ السيئة.

[١]– بحار الأنوار: ج٧٧ ص٣٤٣.

نظافة مادية: وهي التي تكون عن الأشياء الظاهرة، كبقايا الطعام والأوساخ التي تتجمع في الفم.

نتيجة: إن الرسول الأكرم يريدنا أن نتنظف من كلا الأمرين، الوساخة المعنوية والمادية.

٢- الكون على طهارة:

قال الله تعالى في كتابه المجيد: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾[١].

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**لا يقرأ العبد القرآن إذا كان على غير طهور حتى يتطهر**»[٢].

بالنسبة إلى مس حروف القرآن، فهو لا اختلاف في عدم جوازه على غير طهارة، أما ما نحن فيه فهو الكون على طهارة حال القراءة، بل إن من المستحبات المؤكدة هو دوام البقاء على طهارة.

كما أن الكون على طهارة يتأكد في أمور كثيرة منها:

حضور الدروس.

قضاء حوائج المؤمنين.

عند الدعاء.

فإنّ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «**لو كان على باب أحدكم نهر فاغتسل فيه كل يوم خمس مرات هل كان يبقى على جسده من الدرن شيء؟**»[٣]

---

[١]- سورة الواقعة: آية ٧٩.

[٢]- وسائل الشيعة: ج٤ ص٨٤٨.

[٣]- بحار الأنوار: ج٧٩ ص٢٣٦.

فالوضوء يذهب الدرن المعنوي والمادي، وحتى لو كنا على وضوء، فإن الوضوء على الوضوء نور على نور.

في فضائل القرآن:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**القرآن أفضل كل شئ دون الله، فمن وقر القرآن فقد وقر الله، ومن لم يوقر القرآن فقد استخف بحرمة الله وحرمة القرآن على الله كحرمة الوالد على ولده**»[1].

تنبيه: هل يعني أن هذا القرآن أفضل من أهل البيت عليهم السلام؟

لا نقصد هذا بل إن أهل البيت عليهم السلام هم عدل القرآن، بل هناك مواطن أخرى يكونون هم أفضل منه إذ هم القرآن الناطق وهو القرآن الصامت.

٣- أخذ القرآن باليد اليمنى:

أ- عن أبي عبد الله عليه السلام أنه كان من دعائه (**إذا أخذ مصحف القرآن والجامع قبل أن يقرأ القرآن وقبل أن ينشره يقول حين يأخذه بيمينه...**).

ب- إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يحب أن يتيامن في كل شيء.

٤- قراءة دعاء البدء بالقرآن الكريم:

إن أهل البيت عليهم السلام لم يتركوا أمراً إلا وضعوا لنا فيه دستوراً نسير عليه، فمن الدستور الذي وضعوه لنا قبل قراءة القرآن هو الدعاء، حيث أن هناك أدعية كثيرة رويت، لكن نقتصر بذكر اثنين منها لضيق المقام:

[1]- بحار الأنوار: ج٨٩ ص١٩.

عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه إذا قرأ القرآن قال قبل أن يقرأ حين يأخذ المصحف: «**اللهم إني أشهد أن هذا كتابك المنزل، من عندك على رسولك محمد بن عبد الله، وكلامك الناطق على لسان نبيك، جعلته هاديا منك إلى خلقك، وحبلا متصلا فيما بينك وبين عبادك، اللهم إني نشرت عهدك وكتابك، اللهم فاجعل نظري فيه عبادة، وقراءتي فيه فكرا، وفكري فيه اعتبارا واجعلني ممن اتعظ ببيان مواعظك فيه، واجتنب معاصيك، ولا تطبع عند قراءتي علي سمعي**[1]**، ولا تجعل على بصري غشاوة، ولا تجعل قراءتي قراءة لا تدبر فيها بل اجعلني أتدبر آياته وأحكامه، آخذا بشرايع دينك، ولا تجعل نظري فيه غفلة ولا قراءتي هذرا إنك أنت الرؤف الرحيم**»[2].

حول هذا الدعاء المبارك:

أ- «**اللهم إني أشهد أن هذا كتابك المنزل، من عندك على رسولك محمد بن عبد الله، وكلامك الناطق على لسان نبيك**»: في هذا المقطع من الدعاء كان الإمام عليه السلام يعرض عقيدته في هذا القرآن الكريم، وهذه من وسائل التعليم التي استخدمها أئمتنا عليهم السلام.

عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**أعلمك دعاء لا تنسى القرآن، قل:اللهم ارحمني بترك معاصيك أبدا ما أبقيتني، وارحمني من تكلف ما لا يعنيني، وارزقني حسن النظر فيما يرضيك والزم قلبي حفظ كتابك كما علمتني، وارزقني أن أتلوه على النحو الذي يرضيك عني، اللهم نور بكتابك بصري، واشرح به صدري،**

[1] - المقصود هنا سمع القلب.

[2] - بحار الأنوار: ج٨٩ ص٢٠٧.

وأطلق به لساني، واستعمل به بدني، وقوني به على ذلك، وأعني عليه، إنه لا يعين عليه إلا أنت، لا إله إلا أنت»[1].

حول هذا الدعاء المبارك:

يشير الدعاء المبارك إلى ترك عدة أمور من أهمها:

ترك المعاصي لأنها من المسببات الأساسية للنسيان عموما فكيف بالقرآن.

ترك التكلف وهو: أن يأتي الإنسان بأشياء غير مكلف بها، إذ أن هذه الأشياء تشغل الذهن عن القرآن الكريم.

«**وارزقني حسن النظر فيما يرضيك**»

النظر هنا قد يفهم يلحاظين:

عام: وهو النظر في الخيرات.

خاص: وهو النظر في القرآن الكريم.

«**وأطلق به لساني**»: يشير الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله من خلال هذا المقطع إلى أن الاستمرارية في قراءة القرآن الكريم تعطي الإنسان ملكة البلاغة والفصاحة.

« **واستعمل به بدني**»: أي اجعلني مطبقاً لما أقرأ.

ومن المناسب ذكر هذه الرواية في هذا المقام: عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «**من قرأ القرآن وهو شاب مؤمن اختلط القرآن بلحمه ودمه وجعله اللّه تعالى مع السفرة الكرام البررة...**»

[1] – بحار الأنوار: ج٨٩ ص٢٠٨.

٥- الاستعاذة بالله تعالى:

قال الله تعلى في محكم كتابه الحكيم: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾[١].

في هذه الآية المباركة يأمرنا الله تعالى بالاستعاذة عند القراءة، ولهذا ذهب بعض الفقهاء إلى الوجوب، والبعض الآخر إلى الاستحباب المؤكد.

قال مولانا الصادق عليه السلام: «**أغلقوا ابواب المعصية بالاستعاذة وافتحوا أبواب الطاعة بالتسمية**»[٢].

تأملات حول هذا الحديث المبارك:

نقرب ما قاله الإمام عليه السلام بمثال بسيط:

إذا كنّا نملك قربة مثقوبة فنريد ملأها، فلن تمتلئ حتى نغلق ذلك الثقب، فكذلك الإنسان لابد له أن يغلق باب المعاصي أولاً ثم نلتزم بالطاعات، كما قال عليه السلام: «**اجتناب السيئات أولى من اكتساب الحسنات**»[٣]، وهذا ما يصطلح عليه بالتخلية قبل التحلية كما نورد هذه القصة للمناسبة:

في إحدى البلدان إشتكى طالب علم لأستاذه سوء حفظه، فأمره بترك المعاصي بهذه الآبيات:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي فأرشدني إلى ترك المعاصي

وقال أعلم بأن العلم نـــــور ونور الله لا يؤتاه عــاص

وهذا بيان بأن النور والظلمة متناقضان، أي لا يرتفعان ولا يجتمعان، فعلى الإنسان أن يتخلص من الظلمة حتى يأتيه النور.

---

[١]- سورة النحل: آية ٩٨.

[٢]- بحار الأنوار: ج٨٩ ص٢١٦.

[٣]- ميزان الحكمة: ج٩ ص٩٨٧.

يدل كلام الإمام عليه السلام على أن الشيطان اللعين متربص بعباد الله؛ لأن أبوابه دائماً مفتوحة فلذا أمرنا بـ(أغلقوا)، ولم يقل (لا تفتحوا)، ومن أبواب الشيطان التي لابد وأن نحذر منها هي: النظرة المحرمة، حيث إنه يبحث عن أقل ثغرة لكي يدخل منها، فعلينا بسدها جميعها.

المقابلة بين القولين، فإغلاق باب الشيطان يهيء إنفتاح باب الطاعة، وكذلك نظافة الوعاء، لكي يصبح مستعداً لإستقبال الفيوضات، ويتهيأ للإرتفاع لأعلى الدرجات.

بحوث في الإستعاذة:

حكم الإستعاذة:

إن الأنسان يجب عليه أن يحذر كامل الحذر من هذا الشيطان الذي يتربص بنا، حيث أنه مستعد لغواية الإنسان بأي طريقة كانت.

إن الفقهاء اختلفوا في حكم الاستعاذة، فمنهم من يقول بوجوبها، ومنهم من يقول باستحبابها المؤكد، وقد تأكدت عند القراءة، وإلا هي مستحبة في كل عمل.

إن الاستعاذة تأكدت عند قراءة القرآن، لأن الشيطان يحاول بشتى الطرق إشغال القارئ عن مضامين القرآن الكريم.

صيغة الإستعاذة:

إن الله سبحانه وتعالى طالبنا بالإستعاذة ولكن لم يورد لنا صيغة معينة فلذا اختلفت صيغتها وأوردت بعدة صيغ، منها:

عن عاصم بن كثير وابو عمرو: «**أعوذ بالله من الشيطان الرجيم**»

عن أبو حاتم: «**أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم**»

عن نافع وابن عامر والكسائي: «**أعوذ بالله من الشيطان الرجيم إن الله هو السميع العليم**»

عن حمزة: «**نستعيذ بالله من الشيطان الرجيم**»

وكل هذه الصيغ صحيحة، لكن المشهور منها هي الصيغة الأولى، فلو أُتي بأحداها، أو غيرها من الصيغ الواردة فهو صحيح لأن الآية أجملت ولم تخصص.

معاني مفردات الإستعاذة:

أعوذ:

لغة: الالتجاء والاعتصام، ومنه العوذة، وهي ما يوضع في العضو.

الإصطلاح: الإلتجاء والإعتصام بالله من كل ما يخافه الإنسان؛ لأن الملجأ والحامي هو الله.

الله: لفظ الجلالة وهو أشهر أسماء الله ويأتي بحثها في البسملة.

الشيطان:

لغة: من شطن، يشطن، أي بعد يبعد، ومنها شطن بعيداً، أي سكن بعيداً.

إصطلاحاً: وضع للموجود البعيد عن رحمة الله سبحانه وتعالى.

ملاحظة: إن هذا اللفظ يشمل كل مخلوق بعيد عن رحمة الله ومن ضمنهم إبليس الرجيم إذ هناك شياطين من الجن والإنس.

الرجيم:

لغة: من الرجم، وهو الطرد، واللعن.

إصطلاحاً: لفظة عامة تشمل كل مطرود ومبعد عن الرحمة الإلهية.

في فضائل القرآن:

قال أمير المومنين عليه السلام: «**إن أردتم عيش السعداء، وموت الشهداء، والنجاة يوم الحسرة والظلل يوم الحرور، والهدى يوم الضلالة، فادرسوا القرآن فإنه كلام الرحمن وحرز من الشيطان، ورجحان في الميزان**»[1].

[1] – بحار الأنوار: ج٨٩ ص١٩.

أثر الإستعاذة على الإنسان:

أولاً منطلق القرآن:

قال الله تعالى في كتابه المبين: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿﴾ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿﴾ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴾[1].

إن مجرد التلفظ بالإستعاذة غير مفيد في الإلتجاء والإستعصام بالله سبحانه وتعالى، إذ لابد من توفر شرطين:

١) الإيمان بالله تعالى.

٢) التوكل على الله تعالى.

حول الآية المباركة:

السلطان: الملك أو الوالي ومن معانيها: القوة والقهر.

جاء ذكر الإيمان قبل التوكل ولعل ذلك:

أ- أن الإنسان إذا لم يكن مؤمنا لا يمكن أن يتوكل على الله.

ب- قد يكون هناك أناس مؤمنون لكن بجانبٍ نظري، فقد يعمل به ويتوكل على الله، أو لا.

ج- التوكل على الله سبحانه وتعالى بحر الإيمان القوي.

حيث قال مولانا الإمام الرضا عليه السلام: «**من توكل على الله فهو حسبه ومن يتق الله بجعل له مخرجا**»[1]

[1]- سورة النحل: آية ١٠٠.

د- التوكل على الله سبحانه وتعالى يحصن من الوقوع في محذور التكبر.

مثلاً: إبليس اللعين لم يتوكل على الله في جميع أموره، فوقع في محذور التكبر، حيث أنه نظر إلى نفسه دون أن يرى إلى عظمة من خلقه، كما قال تعالى في محكم كتابه الحكيم على لسان إبليس اللعين: ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾[2].

هـ- الولاية إما أن تكون لله تعالى، أو للشيطان لا وسط بينهما:

الولاية لله إذ قال تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آَمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾[3].

الولاية للشيطان إذ قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ [4]

نتيجة: الولاية إما لله، أو للشيطان تكون بأقل شيء حتى السمع، كما ورد عن إمامنا أبي عبدالله عليه السلام: «**وإن من أصغى ناطق فقد عبده، فإن كان الناطق يؤدي عن الله، فقد عبد الله، وإن كان يؤدي عن الشيطان فقد عبد الشيطان**»

خلاصة:

إن الشيطان ليس له سلطان على من يمتلك هذه الصفات:

الإيمان الذي يجر إلى التوكل.

الابتعاد عن ولاية الشيطان التي تجر إلى الشرك بالله.

---

[1]- بحار الأنوار: ج٦ ص٥٧.

[2]- سورة الأعراف: آية ١٢.

[3]- سورة البقرة: آية ٢٥٧.

[4]- سورة البقرة: آية ٢٥٧.

ثانياً منطلق الروايات:

عن سماعة عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ قلت كيف أقول؟ قال عليه السلام تقول: «**أستعيذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم**» وقال عليه السلام: «**إن الرجيم أخبث الشياطين**» قال: قلت له لم يسمى الرجيم؟ قال عليه السلام «**لأنه يُرجم**» قلت: فانفلت منها شيء؟ قال: «**لا**» قلت: كيف يسمى الرجيم، ولم يرجم بعد؟ قال عليه السلام: «**يكون في العلم أنه رجيم**»[1].

حول الرواية المباركة:

١- إن لفظة (أخبث) خصصت لفظ الشيطان الذي هو عام، فقد يكون المقصود به إنسياً أو جنياً.

٢- نتعلم من خلال هذه الرواية المباركة أننا نبدأ برأس الشياطين، فإذا ابتعد عنا فمن باب أولى أن صغار الشياطين يذهبون ويبتعدون.

عن الإمام الحسن بن علي االعسكري عليه السلام في تفسيره قال: «**أما قوله الذي ندبك الله إليه، وأمرك به عند قراءة القرآن: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، فإن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إن قوله أعوذ بالله أي: أمتنع بالله**»[2]

إن الله هو العليم بأفعال الأبرار والفجار، وكل شيء مما كان وما يكون وما لم يكن أن لو كان كيف يكون.

إن الله هو السميع لمقال الأخيار والأشرار ولكل المسموعات من الاعلان والأسرار.

نعم إذا قلنا في خطابنا لله سبحانه وتعالى: (اسمع دعائي)، يكون السماع بعنوان استجابة الدعاء، أما في هذا المقام، فالمقصود السماع المطلق لكل شيء.

---

[1]- بحار الأنوار: ج٦٠ ص٢٥٥.

[2]- تفسير الإمام العسكري: ص١٦.

(أمتنع): أي أجعل حاجزاً بيني وبين الشيطان الرجيم.

خلاصة: الذي يريد الفلاح فليتأدب بالآداب الإلهية.

في فضائل القرآن:

عن الإمام العسكري عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «**حملة القرآن المخصوصون برحمة الله، الملبسون نور الله، المعلمون كلام الله، المقربون من الله، من والاهم فقد والى الله، ومن عاداهم فقد عادى الله، يدفع الله عن مستمع القرآن بلوى الدنيا، وعن قاريه بلوى الآخرة. والذي نفس محمد بيده، لسامع آية من كتاب الله، وهو معتقد أن المورد له عن الله محمد الصادق عليه السلام في كل أقواله، الحكيم في كل فعاله، المودع ما أودع الله عز وجل من علومه أمير المؤمنين عليا عليه السلام للانقياد له فيما يأمر ويرسم، أعظم أجرا من ثبير ذهبا يتصدق به من لا يعتقد هذه الأمور، بل صدقته وبال عليه ولقاري آية من كتاب الله معتقدا لهذه الأمور أفضل مما دون العرش إلى أسفل التخوم يكون لمن لا يعتقد هذا الاعتقاد، فيتصدق به، بل ذلك كله وبال على هذا المتصدق به**»[1].

ثالثاً منطلق العلماء :

أ- العلامة الفيض الكاشني في الصافي:

[1]- بحار الأنوار: ج٨٩ ص١٨٢.

« الإستعاذة: تطهير اللسان عما جرى عليه من غير ذكر الله؛ ليستعد لذكر الله والتلاوة، والتنظيف للقلب من تلوث الوسوسة ليهيأ للحضور لدى المذكور، و يجد الحلاوة »[1].

لعله يقصد بأن الإنسان يطّهر لسانه من كل شيء حتى المباحات.

ب- المرحوم الشهيد الثاني في كتابه (أسرار الصلاة):

«إن الإستعاذة هي في الحقيقة تطهير اللسان وجلاء القلب من غبار الأغيار و تهيئته لاستقبال المحبوب[2]»

ولعله يقصد بأننا مهما تجنبنا من شرار الشيطان، إلا أنه يصلنا بعض أثره، فلابد وأن نكون مترصدين لمكائد الشيطان وذلك لما قاله الأئمة الأطهار عليهم السلام بأن على الشيعة أن لا تطرأ المعصية على أفكارهم.

ج- المرحوم الفيض الكاشاني في جواهر التفسير:

«إن المستعيذ إما عامي أو عارف:

فاستعاذة العام: هي الاستعاذة بالله من وسوسة الشيطان لارتكاب الذنوب.

أما استعاذة العارفين: فهي الإستعاذة بالله من حال الشيطان، أي صفة العجب – الغرور والتكبر– التي أدت إلى لعن إبليس وأسقطته من مقام القرب والعزة إلى حضيض البعد والذلة، والإلتجاء إلى ذي الجلال من إعتقاد الكمال، وقصور حسن الحال وهما من آثار الأنانية والإتصاف بصفات الشيطان»[3].

---

[1] –تفسير الصافي: ص٧٩.

[2] – أسرار الصلاة: ص٨١.

[3] – تفسير الثقلين: ص١٣٤.

خلاصة: إن هذه الصفات سيئة ولكن من العارف وطالب العلم أسوء، وكذلك الصفات الحسنة هي من العارفين أحسن،

لقول مولانا الإمام الباقر عليه السلام: «**إن الحسن من كل أحد حسن وإنه منك أحسن لمكانك منا، وإن القبيح من كل أحد قيح ومنك أقبح**»[1].

مسك الختام:

في حديث مولانا أمير المؤمنين عليه السلام عن إبليس اللعين قال عليه السلام: «**ألا ترون كيف صغره الله بتكبره ووضعه بترفعه فجعله في الدنيا مدحورا وأعد له في الآخرة سعيراً**»[2].

٦- إبتداء القراءة بالبسملة:

قال الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه المجيد ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾[3].

وصايا الشارع المقدس بالابتداء بالبسملة:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**كل أمر ذي بال لم يذكر فيه بسم الله فهو أبتر**»[4].

الأبتر: المقطوع في اللغة، واصطلاحا: المقطوع من كل خير.

عن الإمام الحسن بن علي العسكري، عن آبائه عليهم السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «**إن الله يقول: أنا أحق من سئل، وأولى من تضرع إليه، فقولوا عند افتتاح كل أمر صغير وعظيم: بسم الله الرحمن الرحيم**»[1]

---

[1]- بحار الأنوار: ج٤٧ ص٣٤٩.

[2]- نهج البلاغة: ج٣ ص١٣٨.

[3]- سورة النمل آية: ٣٠.

[4]- بحار الأنوار: ج٨٩ ص٢٤٢.

يشير الحديث الشريف إلى أن البسملة تحتوي على السؤال والتضرع إلى الله سبحانه وتعالى، وأنه لابد وأن نسأله سبحانه وتعالى ونتضرع إليه في جميع أمورنا صغيرها وكبيرها.

ج- قال الصادق عليه السلام: «**ولربما ترك بعض شيعتنا في افتتاح أمره "بسم الله الرحمن الرحيم" فيمتحنه الله بمكروه لينبه على شكر الله والثناء عليه، ويمحق وصمة تقصيره عند تركه قول: "بسم الله"، قال: وقال الله عز وجل لعباده: أيها الفقراء إلى رحمتي، قد ألزمتكم الحاجة إلي في كل حال، وذلة العبودية في كل وقت، فإلي فافزعوا في كل أمر تأخذون فيه وترجون تمامه وبلوغ غايته، فقولوا عند افتتاح كل أمر صغير أو عظيم: "بسم الله الرحمن الرحيم"، أي: أستعين على هذا الأمر بالله**»[2]

وإن شاء الله نكمل بحثنا عن البسملة عندما نبدأ في التدبر في سورة الفاتحة.

ولمناسبة المقام نذكر هذه القصة:

لقد دخل عبد الله بن يحيى على أمير المؤمنين عليه السلام وبين يديه كرسي فأمره بالجلوس، فجلس عليه، فمال به حتى سقط على رأسه، فأوضح عن عظم رأسه وسال الدم فأمر أمير المؤمنين عليه السلام بماء، فغسل عنه ذلك الدم.

ثم قال: «**أدن مني**» فدنا منه، فوضع يده على موضحته وقد كان يجد من ألمها ما لا صبر له ومسح يده عليها، وتفل فيها فما هو إلا أن فعل ذلك حتى اندمل وصار كأنه لم يصبه شئ قط.

ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**يا عبد الله، الحمد لله الذي جعل تمحيص ذنوب شيعتنا في الدنيا بمحنهم لتسلم لهم طاعاتهم ويستحقوا عليها ثوابها**»... إلى أن قال عبد الله بن يحيى: يا أمير المؤمنين قد أفدتني وعلمتني، فان رأيت أن

تعرفني ذنبي الذي امتحنت به في هذا المجلس، حتى لا أعود إلى مثله.

---

[1]- وسائل الشيعة: ج٤ ص١١٩٣.

[2]- وسائل الشيعة: ج٧ ص١٧٠.

قال عليه السلام: «**تركك حين جلست أن تقول: " بسم الله الرحمن الرحيم " فجعل الله ذلك لسهوك عما ندبت إليه تمحيصا بما أصابك**»[1]

٧- احترام القرآن الكريم وتعظيمه بالقول والعمل:

أ-عدم تنجيس كلماته، حتى الكلمة الواحدة المعتبرة جزءاً منه على وجه يقصد أنها جزء منه.

عدم مس كلماته أو حروفه إلا على طهارة.

ج- لا يجوز إحراقه.

د- لا يجوز توهينه بأي نحو يعد في عرف الناس توهيناً، مثل رميه وسحقه بالرجل ووضعه في مكان مستحقر، وغير ذلك.

قصة حول احترام القرآن الكريم:

كان أحد الشباب ملازما للقرآن الكريم قراءة وتدبراً، فبعد فترة سلبت منه لذة القراءة والتدبر في القرآن الكريم فلما راجع نفسه عرف السبب وهو:

أنه في إحدى الأيام مر الشاب على مكتبة من المكاتب فوجد فيها ديوان شعر ليزيد بن معاوية لعنة الله عليه في المجون، فأراد أن يشتريه لكنه غالي الثمن، فألح على البائع أن ينزل من قيمته فلم يرضى إلى أن اقترح البائع عليه أن يعطيه الديوان بشرط أن يأخذ البائع القرآن الذي عنده، فوافق الشاب.

[1]- تفسير الإمام العسكري: ص٢٤.

فمن بعدها سلبت تلك اللذة من الشاب لأنه فرط بالقرآن بإبداله بديوان ذلك الفاجر اللعين.

ثانياً الآداب المصاحبة:

وهي الآداب التي تكون مصاحبة لقراءة القرآن الكريم ومنها:

القراءة من نفس المصحف:

عن إسحاق بن عمار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك إني أحفظ القرآن عن ظهر قلب، فأقرؤه عن ظهر قلبي أفضل أو أنظر في المصحف؟ قال: فقال لي: «**لا بل اقرأه وانظر في المصحف، فهو أفضل أما علمت أن النظر في المصحف عبادة**»[1].

حول هذه الرواية المباركة:

إن هذه الرواية المباركة تبين لنا أمور عديدة منها:

بيان لميزة من مميزات أصحاب الأئمة عليهم السلام أنهم حفظة العلم.

أن العبادة بالنظر إلى القرآن الكريم مطلقة ليست مشروطة بالقراءة.

عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «**من قرأ القرآن في المصحف متع ببصره وخفف عن والديه وإن كانا كافرين**».

قال النبي صلى الله عليه وآله: «**ليس شئ أشد على الشيطان من القراءة في المصحف نظرا والمصحف في البيت يطرد الشيطان**».

ولعله من حكم كون القراءة للقرآن الكريم بالنظر أشد على الشيطان:

[1]- وسائل الشيعة: ج٤ ص٨٥٤.

اجتماع لعبادتين في آن واحد: عبادة النظر، وعبادة القراءة.

التركيز على القرآن أكبر من خلال النظر إليه، إذ يفتح مجالاً للتدبر فيه، بينما القراءة من الحافظة يكون فيها التركيز على تذكر الآيات فاحتمال التدبر في الآيات ضعيف.

النسيان من الشيطان فإذا قُرأ القرآن بالنظر إليه لا يكون هناك مجال للشيطان لينسي القارئ.

القراءة للقرآن الكريم بالنظر إليه، فيها تأثير أشد على الشيطان؛ لأنه حتى على الوالدين يتأثران بها بتخفيف العذاب عنهما.

٢- ترتيل القرآن الكريم:

قال الله عَزَّوَجَلَّ في كتابه المجيد: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾[١].

قال أمير المؤمنين عليه السلام حول ترتيل القرآن وكيفيته: «**بينه تبيانا، ولا تهذه هذ الشعر ولا تنثره نثر الرمل، ولكن افزعوا قلوبكم القاسية ولا يكن هم أحدكم آخر السورة**»[٢].

حول هذه الرواية المباركة:

بين لنا أمير المؤمنين عليه السلام من خلال هذه الرواية المباركة عدة تعليمات منها:

أن تكون القراءة واضحة خالية من الأخطاء.

أن تكون القراءة متوسطة بين السرعة والبطء.

أن نتوقف عند عجائب القرآن ونتفكر فيها.

تحريك القلوب بآياته الكريمة.

أن لا يكون همنا حين القراءة آخر السورة.

---

[١]- سورة المزمل: آية ٤.

[٢]- الكافي: ج٢ ص٦١٤.

القراءة بالصوت الحسن:

قال النبي صلى الله عليه وآله «**لكل شيء حلية وحلية القرآن الصوت الحسن**»[1].

عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «**كان علي بن الحسين عليهما السلام أحسن الناس صوتا بالقرآن وكان السقاءون يمرون فيقفون ببابه يستمعون قراءته وكان أبو جعفر عليه السلام أحسن الناس صوتا**»[2].

ج- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**ما بعث الله عز وجل نبيا إلا حسن الصوت**»[3].

القراءة بخشوع (البكاء أو التباكي):

عن أبي عبد اللّه عليه السّلام قال «**إن القرآن نزل بالحزن فاقرأه بالحزن**»[4].

قال النبي الأكرم صلى الله عليه وآله: «**اقرأوا القرآن وابكوا ، فإن لم تبكوا فتباكوا**»[5].

عن رجاء بن أبي الضحاك عن الرضا عليه السلام: «**أنه كان يكثر بالليل في فراشه من تلاوة القرآن فإذا مر بآية فيها ذكر جنة أو نار بكى وسأل الله الجنة وتعوذ به من النار**»[6].

قال الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: «**ما من عين فاضت من قراءة القرآن إلا قرت يوم القيامة**»[7].

---

[1]- الوافي: ج٩ ص١٧٤٠.

[2]- الوافي: ج٩ ص١٧٤١.

[3]- الكافي: ج٢ ص٦١٦.

[4]- الوافي: ج٩ ص١٧٤٠.

[5]- ميزان الحكمة: ج٣ ص٢٥٢٩.

[6]- وسائل الشيعة: ج٦ ص٢١٧.

[7]- ميزان الحكمة: ج٣ ص٢٥٢٩.

قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: «**إني لأعجب كيف لا أشيب إذا قرأت القرآن**»[1].

الإبتعاد عن ألحان أهل الفسوق:

قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: «**اقرؤا القرآن بألحان العرب وأصواتها وإياكم ولحون أهل الفسق وأهل الكبائر فإنه سيجيء بعدي أقوام يرجعون القرآن ترجيع الغناء والنوح والرهبانية لا يجوز تراقيهم قلوبهم مقلوبة وقلوب من يعجبه شأنهم**»[2].

حول الحديث المبارك:

إن في هذا الحديث تحذير للإنسان بأن لا يتمادى في قراءته القرآن الكريم إلى أن تصل به الحال أن يقرأه بلحن أهل الفسوق حيث أن هذا الأمر من وساوس الشيطان الرجيم أجارنا الله وإياكم من وساوسه.

نعم الروايات وردت بأن نتغنى بالقرآن لكن لا كما يناسب مجالس أهل اللهو.

«**فإنه سيجيء بعدي أقوام...**» علامات هؤلاء الناس أن القرآن لا يتجاوز تراقيهم، وأن قلوبهم مقلوبة.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**إني أخاف عليكم استخفافا بالدين، وبيع الحكم، وقطيعة الرحم، وأن تتخذوا القرآن مزامير، تقدمون أحدكم وليس بأفضلكم في الدين**»[3].

---

[1] – الوافي: ج٩ ص١٧٢٦.

[2] – الوافي: ج٩ ص١٧٤٢.

[3] – بحار الأنوار: ج٨٩ ص١٩٤.

عدم القراءة بنفس واحد:

قال أبو عبد الله عليه السلام: «**يكره أن يقرأ "قل هو الله أحد" بنفس واحد**»[1].

حول هذه الرواية المباركة:

قد يسأل هل هذه الرواية تخص سورة الإخلاص فقط؟

نجيب بأن هذه السورة القصيرة قد ورد فيها كراهية قراءتها في نفس واحد فمن باب أولى أن السور الطويلة يكره قراءتها في نفس واحد.

من حكم هذا الأدب: أنه بقراءة القرآن في نفس واحد قد يلزم عدم التدبر في الآيات المقروءة.

عدم الاستعجال في ختم القرآن الكريم:

عن محمد ابن عبد الله قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أقرأ القرآن في ليلة؟ قال عليه السلام: «**لا يعجبني أن تقرأه في أقل من شهر**»[2].

قيل لأبي عبد اللّه عليه السلام: في كم يقرأ القرآن؟ فقال عليه السلام: «**اقرأه أخماسا اقرأه أسباعا أما إن عندي مصحفا مجزي أربعة عشر جزء**»[3].

عن علي بن أبي حمزة قال: دخلت على أبي عبد اللّه عليه السلام فقال له أبو بصير: جعلت فداك اقرأ القرآن في شهر رمضان في ليلة؟ فقال عليه السلام: «**لا**» قال ففي ليلتين؟ قال عليه السلام: «**لا**» قال ففي ثلاث؟ قال عليه السلام: «**ها**» وأشار بيده، ثم قال عليه السلام: «**يا با محمد إن لرمضان حقا وحرمة ولا يشبهه شيء من الشهور وكان أصحاب محمد صلى الله عليه وآله يقرأ**

[1] – الكافي: ج٢ ص٦١٦.

[2] – الكافي: ج٢ ص٦١٧.

[3] – الوافي: ج٩ ص١٧٤٨.

أحدهم القرآن في شهر أو أقل إن القرآن لا يقرأ هذرمة ولكن يرتل ترتيلا وإذا مررت بآية فيها ذكر الجنة فقف عندها واسأل اللَّه تعالى الجنة وإذا مررت بآية فيها ذكر النار فقف عندها وتعوذ بالله من النار»[1].

قيل لأبي الحسن عليه السلام: إن أبي سأل جدك عليه السلام، عن ختم القرآن في كل ليلة، فقال له جدك عليه السلام: «**كل ليلة**»؟ فقال له: في شهر رمضان، فقال له جدك عليه السلام: «**في شهر رمضان**»؟ فقال له أبي: نعم ما استطعت، فكان أبي يختمه أربعين ختمة في شهر رمضان، ثم ختمته بعد أبي فربما زدت وربما نقصت على قدر فراغي وشغلي ونشاطي وكسلي فإذا كان في يوم الفطر جعلت لرسول الله صلى الله عليه وآله ختمة ولعلي عليه السلام أخرى ولفاطمة عليها السلام أخرى، ثم للأئمة عليهم السلام، حتى انتهيت إليك فصيرت لك واحدة منذ صرت في هذا الحال فأي شئ لي بذلك؟ قال عليه السلام: «**لك بذلك أن تكون معهم يوم القيامة**»، قلت: الله أكبر لي بذلك؟! قال عليه السلام: «**نعم**»، ثلاث مرات[2].

ثالثاً آداب مابعد القراءة:

١- الدعاء عند الفراغ من تلاوة القرآن الكريم:

وهنا يلاحظ مدى أهمية القرآن الكريم حيث أن أهل البيت عليهم السلام خصصوا له دعاء حين ابتداء القراءة واخر عند الإنتهاء منها.

أ- الدعاء عند الفراغ من تلاوة القرآن دون تحديد كمية القراءة:

«**اللهم إني قرأت ما قضيت لي من كتابك، الذي أنزلته على نبيك محمد صلواتك عليه ورحمتك فلك الحمد ربنا، ولك الشكر والمنة على ما قدرت ووفقت،**

[1]- الوافي: ج٩ ص١٧٤٥.

[2]- الكافي: ج٢ ص٦١٨.

اللهم اجعلني ممن يحل حلالك، ويحرم حرامك، ويجتنب معاصيك، ويؤمن بمحكمه ومتشابهه وناسخه ومنسوخه، واجعله لي شفاء ورحمة، وحرزا وذخرا، اللهم اجعله لي انسا في قبري، وانسا في حشري، وانسا في نشري، واجعله لي بركة بكل آية قرأتها، وارفع لي بكل حرف درجة في أعلا عليين، آمين يا رب العالمين اللهم صل على محمد نبيك وصفيك ونجيك ودليلك، والداعي إلى سبيلك، وعلى أمير المؤمنين وليك وخليفتك من بعد رسولك، وعلى أوصيائهما المستحفظين دينك المستودعين حقك، وعليهم أجمعين السلام ورحمة الله وبركاته»[1].

حول هذا الدعاء المبارك:

الفرق بين الحمد والشكر:

الحمد: مطلق الثناء.

الشكر: خاص بشكر النعمة ولذا قرن بالمنة أي بأننا نشكر الله سبحانه وتعالى لأنه تفضل علينا ووفقنا لقراءة القرآن.

البدء والختم برسول الله صلى الله عليه واله وكذلك الآل صلوات الله عليهم أجمعين.

ب- **الدعاء بعد ختم القرآن الكريم:**

«اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَعَنْتَنِي عَلَى خَتْمِ كِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَه نُوراً، وجَعَلْتَه مُهَيْمِناً عَلَى كُلِّ كِتَابٍ أَنْزَلْتَه، وفَضَّلْتَه عَلَى كُلِّ حَدِيثٍ قَصَصْتَه. وفُرْقَاناً فَرَقْتَ بِه بَيْنَ حَلَالِكَ وحَرَامِكَ، وقُرْآناً أَعْرَبْتَ بِه عَنْ شَرَائِعِ أَحْكَامِكَ وكِتَاباً فَصَّلْتَه لِعِبَادِكَ تَفْصِيلًا، ووَحْياً أَنْزَلْتَه عَلَى نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُكَ عَلَيْه وآلِه تَنْزِيلًا. وجَعَلْتَه نُوراً نَهْتَدِي مِنْ ظُلَمِ

[1]- بحار الأنوار: ج٨٩ ص٢٠٨.

الضَّلَالَةِ والْجَهَالَةِ بِاتِّبَاعِه، وشِفَاءً لِمَنْ أَنْصَتَ بِفَهَمِ التَّصْدِيقِ إِلَى اسْتِمَاعِه، ومِيزَانَ قِسْطٍ لَا يَحِيفُ عَنِ الْحَقِّ لِسَانُه، ونُورَ هُدًى لَا يَطْفَأُ عَنِ الشَّاهِدِينَ بُرْهَانُه، وعَلَمَ نَجَاةٍ لَا يَضِلُّ مَنْ أَمَّ قَصْدَ سُنَّتِه، ولا تَنَالُ أَيْدِي الْهَلَكَاتِ مَنْ تَعَلَّقَ بِعُرْوَةِ عِصْمَتِه.

اللَّهُمَّ فَإِذْ أَفَدْتَنَا الْمَعُونَةَ عَلَى تِلَاوَتِه، وسَهَّلْتَ جَوَاسِيَ أَلْسِنَتِنَا بِحُسْنِ عِبَارَتِه، فَاجْعَلْنَا مِمَّنْ يَرْعَاه حَقَّ رِعَايَتِه، ويَدِينُ لَكَ بِاعْتِقَادِ التَّسْلِيمِ لِمُحْكَمِ آيَاتِه، ويَفْزَعُ إِلَى الإِقْرَارِ بِمُتَشَابِهِه، ومُوضَحَاتِ بَيِّنَاتِه. اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَنْزَلْتَه عَلَى نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وآلِه مُجْمَلًا، وأَلْهَمْتَه عِلْمَ عَجَائِبِه مُكَمَّلًا، ووَرَّثْتَنَا عِلْمَه مُفَسَّراً، وفَضَّلْتَنَا عَلَى مَنْ جَهِلَ عِلْمَه، وقَوَّيْتَنَا عَلَيْه لِتَرْفَعَنَا فَوْقَ مَنْ لَمْ يُطِقْ حَمْلَه.

اللَّهُمَّ فَكَمَا جَعَلْتَ قُلُوبَنَا لَه حَمَلَةً، وعَرَّفْتَنَا بِرَحْمَتِكَ شَرَفَه وفَضْلَه، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ الْخَطِيبِ بِه، وعَلَى آلِه الْخُزَّانِ لَه، واجْعَلْنَا مِمَّنْ يَعْتَرِفُ بِأَنَّه مِنْ عِنْدِكَ حَتَّى لَا يُعَارِضَنَا الشَّكُّ فِي تَصْدِيقِه، ولَا يَخْتَلِجَنَا الزَّيْغُ عَنْ قَصْدِ طَرِيقِه. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِه، واجْعَلْنَا مِمَّنْ يَعْتَصِمُ بِحَبْلِه، ويَأْوِي مِنَ الْمُتَشَابِهَاتِ إِلَى حِرْزِ مَعْقِلِه، ويَسْكُنُ فِي ظِلِّ جَنَاحِه، ويَهْتَدِي بِضَوْءِ صَبَاحِه، ويَقْتَدِي بِتَبَلُّجِ أَسْفَارِه، ويَسْتَصْبِحُ بِمِصْبَاحِه، ولَا يَلْتَمِسُ الْهُدَى فِي غَيْرِه.

اللَّهُمَّ وكَمَا نَصَبْتَ بِه مُحَمَّداً عَلَماً لِلدَّلَالَةِ عَلَيْكَ، وأَنْهَجْتَ بِآلِه سُبُلَ الرِّضَا إِلَيْكَ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِه، واجْعَلِ الْقُرْآنَ وَسِيلَةً لَنَا إِلَى أَشْرَفِ مَنَازِلِ الْكَرَامَةِ، وسُلَّماً نَعْرُجُ فِيه إِلَى مَحَلِّ السَّلَامَةِ، وسَبَباً نُجْزَى بِه النَّجَاةَ فِي عَرْصَةِ الْقِيَامَةِ، وذَرِيعَةً نَقْدَمُ بِهَا عَلَى نَعِيمِ دَارِ الْمُقَامَةِ .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِه، واحْطُطْ بِالْقُرْآنِ عَنَّا ثِقْلَ الأَوْزَارِ، وهَبْ لَنَا حُسْنَ شَمَائِلِ الأَبْرَارِ، واقْفُ بِنَا آثَارَ الَّذِينَ قَامُوا لَكَ بِه آنَاءَ اللَّيْلِ وأَطْرَافَ النَّهَارِ حَتَّى تُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ دَنَسٍ بِتَطْهِيرِه، وتَقْفُوَ بِنَا آثَارَ الَّذِينَ اسْتَضَاءُوا بِنُورِه، ولَمْ يُلْهِهِمُ الأَمَلُ

عَنِ الْعَمَلِ فَيَقْطَعَهُمْ بِخُدَعِ غُرُورِه. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِه، واجْعَلِ الْقُرْآنَ لَنَا فِي ظُلَمِ اللَّيَالِي مُونِساً، ومِنْ نَزَغَاتِ الشَّيْطَانِ وخَطَرَاتِ الْوَسَاوِسِ حَارِساً، ولأَقْدَامِنَا عَنْ نَقْلِهَا إِلَى الْمَعَاصِي حَابِساً، ولأَلْسِنَتِنَا عَنِ الْخَوْضِ فِي الْبَاطِلِ مِنْ غَيْرِ مَا آفَةٍ مُخْرِساً، ولِجَوَارِحِنَا عَنِ اقْتِرَافِ الآثَامِ زَاجِراً، ولِمَا طَوَتِ الْغَفْلَةُ عَنَّا مِنْ تَصَفُّحِ الِاعْتِبَارِ نَاشِراً، حَتَّى تُوصِلَ إِلَى قُلُوبِنَا فَهْمَ عَجَائِبِه، وزَوَاجِرَ أَمْثَالِه الَّتِي ضَعُفَتِ الْجِبَالُ الرَّوَاسِي عَلَى صَلَابَتِهَا عَنِ احْتِمَالِه.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِه، وأَدِمْ بِالْقُرْآنِ صَلَاحَ ظَاهِرِنَا، واحْجُبْ بِه خَطَرَاتِ الْوَسَاوِسِ عَنْ صِحَّةِ ضَمَائِرِنَا، واغْسِلْ بِه دَرَنَ قُلُوبِنَا وعَلَائِقَ أَوْزَارِنَا، واجْمَعْ بِه مُنْتَشَرَ أُمُورِنَا، وأَرْوِ بِه فِي مَوْقِفِ الْعَرْضِ عَلَيْكَ ظَمَأَ هَوَاجِرِنَا، واكْسُنَا بِه حُلَلَ الأَمَانِ يَوْمَ الْفَزَعِ الأَكْبَرِ فِي نُشُورِنَا. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِه، واجْبُرْ بِالْقُرْآنِ خَلَّتَنَا مِنْ عَدَمِ الإِمْلَاقِ، وسُقْ إِلَيْنَا بِه رَغَدَ الْعَيْشِ وخِصْبَ سَعَةِ الأَرْزَاقِ، وجَنِّبْنَا بِه الضَّرَائِبَ الْمَذْمُومَةَ ومَدَانِيَ الأَخْلَاقِ، واعْصِمْنَا بِه مِنْ هُوَّةِ الْكُفْرِ ودَوَاعِي النِّفَاقِ حَتَّى يَكُونَ لَنَا فِي الْقِيَامَةِ إِلَى رِضْوَانِكَ وجِنَانِكَ قَائِداً، ولَنَا فِي الدُّنْيَا عَنْ سُخْطِكَ وتَعَدِّي حُدُودِكَ ذَائِداً، ولِمَا عِنْدَكَ بِتَحْلِيلِ حَلَالِه وتَحْرِيمِ حَرَامِه شَاهِداً.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِه، وهَوِّنْ بِالْقُرْآنِ عِنْدَ الْمَوْتِ عَلَى أَنْفُسِنَا كَرْبَ السِّيَاقِ، وجَهْدَ الأَنِينِ، وتَرَادُفَ الْحَشَارِجِ إِذَا بَلَغَتِ النُّفُوسُ *(التَّرَاقِيَ ، وقِيلَ مَنْ راقٍ)* وتَجَلَّى مَلَكُ الْمَوْتِ لِقَبْضِهَا مِنْ حُجُبِ الْغُيُوبِ، ورَمَاهَا عَنْ قَوْسِ الْمَنَايَا بِأَسْهُمِ وَحْشَةِ الْفِرَاقِ، ودَافَ لَهَا مِنْ ذُعَافِ الْمَوْتِ كَأْساً مَسْمُومَةَ الْمَذَاقِ، ودَنَا مِنَّا إِلَى الآخِرَةِ رَحِيلٌ وانْطِلَاقٌ، وصَارَتِ الأَعْمَالُ قَلَائِدَ فِي الأَعْنَاقِ، وكَانَتِ الْقُبُورُ هِيَ الْمَأْوَى إِلَى مِيقَاتِ يَوْمِ التَّلَاقِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِه، وبَارِكْ لَنَا فِي حُلُولِ دَارِ الْبِلَى، وطُولِ الْمُقَامَةِ بَيْنَ أَطْبَاقِ الثَّرَى، واجْعَلِ الْقُبُورَ بَعْدَ فِرَاقِ الدُّنْيَا خَيْرَ مَنَازِلِنَا، وافْسَحْ لَنَا بِرَحْمَتِكَ فِي ضِيقِ مَلَاحِدِنَا، ولَا تَفْضَحْنَا فِي حَاضِرِي الْقِيَامَةِ بِمُوبِقَاتِ آثَامِنَا. وارْحَمْ بِالْقُرْآنِ فِي مَوْقِفِ الْعَرْضِ عَلَيْكَ ذُلَّ مَقَامِنَا، وثَبِّتْ بِه عِنْدَ اضْطِرَابِ جِسْرِ جَهَنَّمَ يَوْمَ الْمَجَازِ عَلَيْهَا زَلَلَ أَقْدَامِنَا، ونَوِّرْ بِه قَبْلَ الْبَعْثِ سُدَفَ قُبُورِنَا، ونَجِّنَا بِه مِنْ كُلِّ كَرْبٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وشَدَائِدِ أَهْوَالِ يَوْمِ الطَّامَّةِ وبَيِّضْ وُجُوهَنَا يَوْمَ تَسْوَدُّ وُجُوه الظَّلَمَةِ فِي يَوْمِ الْحَسْرَةِ والنَّدَامَةِ، واجْعَلْ لَنَا فِي صُدُورِ الْمُؤْمِنِينَ وُدّاً، ولَا تَجْعَلِ الْحَيَاةَ عَلَيْنَا نَكَداً. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ ورَسُولِكَ كَمَا بَلَّغَ رِسَالَتَكَ، وصَدَعَ بِأَمْرِكَ، ونَصَحَ لِعِبَادِكَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ نَبِيَّنَا صَلَوَاتُكَ عَلَيْه وعَلَى آلِه يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَقْرَبَ الْنَّبِيِّينَ مِنْكَ مَجْلِساً، وأَمْكَنَهُمْ مِنْكَ شَفَاعَةً، وأَجَلَّهُمْ عِنْدَكَ قَدْراً، وأَوْجَهَهُمْ عِنْدَكَ جَاهاً. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وشَرِّفْ بُنْيَانَه، وعَظِّمْ بُرْهَانَه، وثَقِّلْ مِيزَانَه، وتَقَبَّلْ شَفَاعَتَه، وقَرِّبْ وَسِيلَتَه، وبَيِّضْ وَجْهَه، وأَتِمَّ نُورَه، وارْفَعْ دَرَجَتَه وأَحْيِنَا عَلَى سُنَّتِه، وتَوَفَّنَا عَلَى مِلَّتِه وخُذْ بِنَا مِنْهَاجَه، واسْلُكْ بِنَا سَبِيلَه، واجْعَلْنَا مِنْ أَهْلِ طَاعَتِه، واحْشُرْنَا فِي زُمْرَتِه، وأَوْرِدْنَا حَوْضَه، واسْقِنَا بِكَأْسِه وصَلِّ اللَّهُمَّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِه، صَلَاةً تُبَلِّغُه بِهَا أَفْضَلَ مَا يَأْمُلُ مِنْ خَيْرِكَ وفَضْلِكَ وكَرَامَتِكَ، إِنَّكَ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ، وفَضْلٍ كَرِيمٍ. اللَّهُمَّ اجْزِه بِمَا بَلَّغَ مِنْ رِسَالَاتِكَ، وأَدَّى مِنْ آيَاتِكَ، ونَصَحَ لِعِبَادِكَ، وجَاهَدَ فِي سَبِيلِكَ، أَفْضَلَ مَا جَزَيْتَ أَحَداً مِنْ مَلَائِكَتِكَ الْمُقَرَّبِينَ، وأَنْبِيَائِكَ الْمُرْسَلِينَ الْمُصْطَفَيْنَ، والسَّلَامُ عَلَيْه وعَلَى آلِه الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ ورَحْمَةُ اللَّه وبَرَكَاتُه»[1].

[1] – الصحيفة السجادية: الدعاء ٤٢.

أصناف المتدبرين

من روايات أهل البيت عليهم السلام نعرف أن قراء القرآن ثلاثة أصناف:

١- قارئ يقرأ قراءة القرآن قربة لوجه الله.

٢- قارئ يقرأ القرآءة القرآن للدنيا.

٣- قارئ يقرأ القرآن ليجادل به الناس.

وقد أشار أمير المؤمنين عليه السلام إلى ذلك في قوله لأحد أصحابه: «**يا أخا عك، إنك إن بقيت فستقرأ القرآن ثلاثة أصناف: صنف لله عز وجل، وصنف للدنيا، وصنف للجدال، فإن استطعت أن تكون ممن يقرأه لله عز وجل فافعل**»[1].

وكذلك قول صادق الأئمة عليه السلام «**القراء ثلاثة: قارئ قرأ القرآن ليستدر به الملوك ويستطيل به على الناس فذاك من أهل النار، وقارئ قرأ القرآن فحفظ حروفه وضيع حدوده فذاك من أهل النار، وقارئ قرأ القرآن فاستتر به تحت برنسه فهو يعمل بمحكمه ويؤمن بمتشابهه ويقيم فرائضه ويحل حلاله ويحرم حرامه فهذا ممن ينقذه الله من مضلات الفتن وهو من أهل الجنة ويشفع فيمن شاء**».

[1]- ميزان الحكمة: ج٣ ص٢٥٣٠.

صلاة لحفظ القرآن الكريم

روي عن ابن عباس (رحمه الله) عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال؛ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**ألا أعلمك كلمات ينفعك الله "عز وجل" بِهِنَّ، وتنفع بِهِنَّ مَنْ عَلمتَهُنَّ، ويَثبت ما تعلَّمته في صدرك؟**». قلت: بلى يا رسول الله.

قال صلى الله عليه وآله: «**إذا كانت ليلة الجمعة، فقم في الثلث الثالث من الليل، فإن لم تستطع فقبل ذلك، فصلِّ أربع ركعات، تقرأ في الركعة الأولى منهُنَّ: فاتحة الكتاب، وسورة يس.**

وفي الثانية: فاتحة الكتاب، وتنزيل السجدة.

وفي الثالثة: فاتحه الكتاب، وحم الدخان.

وفي الرابعة: فاتحة الكتاب، وتبارك الذي بيده الملك.

فإذا فرغت من التشهد وسلَّمت؛ فاحمد الله عز وجل، وأثن عليه، وصلِّ عليَّ بأحسن الصَّلاة، ثم استغفر للمؤمنين، ثم قل:

(اللهم ارحمني بترك المعاصي ابداً ما أبقيتني، وارحمني من أن اتكلف طلب ما لا يعنيني، وارزقني حسن النظر فيما يرضيك عنى، اللهم بديع السماوات والأرض، ذا الجلال والاكرام، والعزة التي لا تُرام، أسئلك يا الله يا رحمن، بجلالك ونور وجهك؛ أن تلزم قلبي حفظ كتابك كما علمتنيه، وارزقني أن أتلوه على النحو الذي يرضيك عني، اللهم بديع السماوات والأرض، ذا الجلال والاكرام، والعز الذي لا يُرام.

أسئلك يا الله يا رحمن، بجلالك ونور وجهك؛ أن تُنوِّر بكتابك بصرى، وتشرح به صدري، وأن تُطلق به لساني، وأن تُفرِّج به عن قلبي، وأن تستعمل به بدني، فإنه لا يُعينُني على الخير غيرك، ولا يؤتيه إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم). افعل ذلك –يا أبا الحسن– ثلاث جُمَعٍ، أو خَمساً، أو سَبعاً»[1].

[1] – جمال الأسبوع، السيد ابن طاووس، ص: ٨٦. مستدرك الوسائل، الميرزا حسين النوري، ج: ٤، ص: ٣٨٥. جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي، ج: ٧، ص: ٤٤٥.

فهرس المحتويات

مقدمة.....٥
التمهيد ١٠
مناهج البحث العلمي.....١٠
التدبر القرآني.....١١
أقسام التدبر.....١١
توصيات القرآن الكريم والسنة النبوية بالتدبر.....١١
الفرق بين التدبر والتفسير.....١٣
الفرق بين التدبر والتفسير بالرأي.....١٥
الحث والترغيب على التدبر من آيات القرآن والروايات.....١٧
التدبر القرآني والثمار التي يؤدي إليها.....١٩
صفات المتدبرين.....٢٣
الآية الأولى.....٢٣
الآية الثانية.....٢٤
الآية الثالثة.....٢٥
الآية الرابعة.....٢٥
الآية الخامسة.....٢٦
الآية السادسة.....٢٧
الآية السابعة.....٢٨
معينات التدبر القرآني.....٢٩
أولاً الآداب المهيئة.....٢٩

١- تنظيف طريق الفم.....٢٩
٢- الكون على طهارة.....٣٠
٣- أخذ القرآن باليد اليمنى.....٣١
٤- قراءة دعاء البدء بالقرآن الكريم.....٣١
٥- الإستعاذة بالله تعالى.....٣٤
ثانياً الآداب المصاحبة.....٤٦
١- القراءة من نفس المصحف.....٤٦
٢- ترتيل القرآن الكريم.....٤٧
٣- القراءة بصوت حسن.....٤٨
٤- القراءة بخشوع (البكاء أو التباكي).....٤٨
٥- الإبتعاد عن ألحان أهل الفسوق.....٤٩
٦- عدم القراءة بنفس واحد.....٥٠
٧- عدم الاستعجال في ختم القرآن.....٥٠
ثالثا آداب ما بعد القراءة.....٥١
١- الدعاء عند الفراغ من تلاوة القرآن الكريم.....٥١
أصناف المتدبرين.....٥٦
صلاة حفظ القرآن الكريم.....٥٧
فهرس المحتويات.....٥٩